تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا
ثم اعلم رحمك الله تعالى بانه لا يجوز ولا يصلح للمؤمن ان يعتقد في نفسه انه لا
حرج ولا جناح عليه اذا ترك واجبا او فعل محرما لان القدر امر غالب وسابق عليه
ثم انه اذا صدر منه فعل او ترك لا يرضى الله تعالى به فان احتج بالقدر على اقامة العذر
لنفسه وهو باق على الاختيار والتمييز فقد احتمل بهتانا واثما عظيما وقد خشيت
ان تكون هذه البلية قد دبت الى اناس من عامة المنتسبين الى العلم والصلاح
فضلا عن غيرهم من عامة المسلمين ويكاد ان يدرك علم وجود هذا الامر منهم انه
لا يظهر عليهم كثير توجع وتالم وتاسف عندما يصدر من بعضهم ما يلام عليه ويذم به
شرعا فليتق الله مؤمن خشي من نفسه بذلك وليتكلف تعنيفه عنها وليعلم ان
الله تعالى لا يعذره بالقدر ولا يقبل منه الاحتجاج به ما دام صحيحا مختارا ابدا فاذا
سمعت من احد من المسلمين هذه الحجة الساقطة فازجره عنها وعرفه بان اثمه
في الاحتجاج بالقضاء والقدر على ترك الاوامر وفعل المحارم اعظم من اثمه على الترك
الواجب والفعل المحرم فليتق الله تعالى ولا يجمع على نفسه بليتين ويقودها الى سخط ربه من
جهتين واما ذكر القضاء والقدر والتذكير به عند الشدائد والبلايا والمصائب
فلا باس به وهو احتجاج على النفس وليس هو احتجاجا لها لان العبد المبتلى والمصاب
اذا علم ان المبتلي له هو ربه الرحيم به وانه بذلك البلاء سبق علمه في الكتاب
من الله تعالى تخفف وايقن ان في ضمن ذلك له صلاحا وخيرا كثيرا فيحمله العلم بذلك
على الرضا والتسليم لله تعالى الحكيم العليم فقد وضح وتبين لك ان الاحتجاج
بالقدر عند الامر والنهي محظور ومذموم فاحذره وعند البلاء والمصائب
نافع ولكن لمن يعقل عن الله تعالى قال الله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم
الا في كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك على الله يسير لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا
بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور وان تذكر عند المصائب والبلايا ما وعد الله تعالى عليها من

الدرجات

الدرجات والحسنات والكفارات للسيئات فذلك حسن وهو نافع لعامة
المسلمين واقرب الى افهامهم لان النظر الى العلم الازلي وللقضاء والقدر السابق
يفتقر الى فطنة وحذر يخلو عنهما كثير من الناس بخلاف الوعد الاخروي فانه كل احد
يفهمه وكذلك الوعيد ومن اجل ذلك كان التذكر بالوعد والوعيد عام المنفعة
عند البلايا وعند الطاعات وعند المعاصي وغير ذلك ولهذا اكثر كتاب الله تعالى
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم مشحون بذكر الوعد والوعيد والوعظ والتذكير
بهما فافهم هذه الجملة وتاملها ترشد وعلى الله توكل ان الله يحب المتوكلين ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم واعلموا معاشر الاخوان من الله علينا وعليكم بالعافية واليقين وسلك
بنا وبكم سبيل المتقين انه لا بد لكل مسلم ومسلمة من معرفة العلم الذي لا رخصة لاحد من المسلمين
في تركه ابدا اعني العلم الذي لا يصح الايمان والاسلام بدون معرفته وجملته العلم بالله وبرسوله
صلى الله عليه وسلم وباليوم الاخر والعلم بما اوجب الله تعالى فعله من الفرائض وبما اوجب تركه من المحارم
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال عليه الصلاة والسلام اطلبوا
العلم ولو بالصين والصين اقليم بعيد من ابعد المواضع وقليل من الناس من يصل اليه لبعده
فاذا وجب على المسلم ان يطلب العلم وان كان في هذا المحل البعيد فكيف لا يجب عليه اذا كان بين
اهله ولا يلحقه في طلبه كثير مؤنة ولا كبير مشقة فاما علوم الاسلام فترجع في جملتها
الى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين ساله جبريل عليه السلام في الحديث المشهور فقال
له اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت
اليه سبيلا ثم قال له اخبرني عن الايمان قال الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الاخر والقدر خيره وشره الحديث بطوله واما ما يجب علمه على كل مسلم

Copyright © King Saud University